

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء لنصرة الإخوة الفلسطينيين

الشيخ/ سفر بن عبد الرحمن الحوالي

– مكانة الجهاد في سبيل الله:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين أما بعد:

فإبراءً للذمة وأداءً للحق الواجب بخصوص ما يعانیه شعبنا المسلم المرابط في فلسطين المحتلة أذكر بما يلي:

إن جهاد إخواننا في فلسطين المحتلة هو جهاد عظيم في سبيل الله تعالى، للدفاع عن مقدسات المسلمين ولرفع الظلم عن أنفسهم ولاسترداد أرضهم وأرض المسلمين، يحتسبون فيه ما أصابهم من ألم أو همّ أو نصب، ولا أعلم اليوم جهاداً في سبيل الله هو أفضل من الجهاد معهم لمن قدر عليه بمال أو نفس أو قول أو دعاء.

ولذا فإن نجدتهم حق واجب ونصرهم فرض لازم لجميع المسلمين. بمقتضى نصوص الكتاب والسنة، قال تعالى: ((إِنَّهَا لَمُؤْمِنُونَ إِيحْوَةٌ)) [الحجرات:10] وقال: ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) [التوبة:71] وقال: ((وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ تُسْتَضَعِّبُوا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَلَوْلَادَانِ)) [النساء:75].

وقال صدق الله عليه وسلم: {المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه}.

فضل الجهاد بالمال:

أذكر نفسي وجميع إخواني بعموم الآيات والأحاديث في فضائل الجهاد والرباط والشهادة في سبيل الله تعالى. وهي معلومة والله الحمد. ومن ذلك فضل الجهاد بالمال، فإنه من أعظم القربات وأفضل أنواع الجهاد في كل حين، فكيف وقد حيل بين المسلمين وبين الجهاد بأنفسهم في فلسطين؟!!

ولعظم مكانة الجهاد بالمال قدمه الله تعالى في أكثر المواضع من القرآن الكريم على الجهاد بالنفس كقوله تعالى: ((لَفِرُوا خِفَافًا وَثِقَلًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) [التوبة: 41] وقوله: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَلَاحُونَ)) [التوبة: 20]. وقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَلُكُمُ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ *تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فَكُلُّكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُعْلَمُونَ)) [الصف: 10-11].

وقوله: ((إِنَّهَا لَمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)) [الحجرات: 15].

إن خذلانهم أو التهاون في مناصرتهم ورفع الظلم والاضطهاد عنهم ذنب عظيم، وتضييع لفرصة كبيرة في تحطيم آمال الصهيونية، وتعريض للمسلمين والعرب جميعاً لخطر مدلولهم، فإن لم يغتنم المسلمون اليوم الفرصة فسيندمون على فواتها إلى أمد الله أعلم به، وإن تغييب الأمة عن ذلك وإشغالها باللهو واللعب يبلغ درجة الإجماع في حقها وحق قضايها.

الحث على الإنفاق في سبيل الله:

إن التعاون على نصرتهم بكل أنواع النصر الممكنة - مع كونه واجباً على المسلمين كما تقدم وكونه من الجهاد في سبيل الله - هو أيضاً داخل دحلاً أولاً تحت قوله تعالى: ((وَتَعَلَّوْا عَلَى لِبَرٍ وَالْعَوَى وَلَا تَعَلَّوْا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُلُوقِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) [المائدة: 2]، ولهذا فإن حض المسلمين على التبرع بسخاء لإخوانهم هو عمل صالح {ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله} وفي ذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحض أصحابه على الإنفاق في سبيل الله تعالى وتجهيز الجيوش، كما حصل في غزوة تبوك في جيش العسرة المشهورة قصته في الصحيحين وغيرها، وفي كتب السيرة.

إن إيصال المعونات المالية والمادية من سلاح وغيره إليهم داخل إن شاء الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم: {من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا} متفق عليه، ولذا فإن كفالة من يوجد من أسر المجاهدين ورعايتهم فيه هذا الفضل العظيم، بل وفي إيصال ذلك إليهم إنقاذ لأنفس مسلمة، فليجتهد المسلمون في ذلك وليتسابقوا فيه، كما أن الاهتمام بإخواننا

الفلسطينيين من سكان المخيمات في دول الجوار مهم للغاية فيجب على الدعاة إلى الله إعطاء ذلك حقه.

تقديم الأهم في الإنفاق في سبيل الله:

ينبغي في الإنفاق في سبيل الله أن يقدم الأهم بحسب ما بينته السنة، ومن ذلك تقديم نفقة الجهاد في سبيل الله في هذا الوطن الواجب على نفقة حج التطوع وغيره من التطوعات كبناء المساجد وحفر الآبار لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد سئل: {أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله؛ قيل: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم أي؟ قال: حج مبرور}. متفق عليه.

- النصر مع الصبر:

أبشّر إخواني المسلمين في أرض فلسطين وغيرها بأن مع العسر يسراً وأن النصر مع الصبر، وأن موقف العدو الصهيوني اليوم هو أكثر ما يكون حرجاً وشدّةً، فقد انحصرت الخيارات أمامه في خيار واحد، هو الاستمرار في العنف والإبادة إن تراجع عنه فهو إقرار بالهزيمة وبداية للانقسام، وإن استمر فيه فسيقع في الهاوية -ياذن الله- ومن هنا لا يجوز إنقاذ موقفه بإيقاف الانتفاضة مهما كانت التضحيات.

وإن التطور النوعي في أساليب الجهاد -مثل اقتحام المستوطنات ومباغطة القواعد العسكرية وصناعة الأسلحة وتطويرها- وكذلك الدقة والإحكام وعمق الاختراق في العمليات الاستشهادية ليؤكد ذلك.

حقيقة المجتمع الصهيوني:

لا ينبغي أن تحول متابعة الأحداث اليومية بيننا وبين الاطلاع على حقيقة المجتمع الصهيوني من الداخل. إنه مجتمع يخيّم عليه الرعب، وتسيطر عليه الشحنة، وعند كل عملية استشهادية يزداد فقد الثقة بالمستقبل لديه، ويتدهور اقتصاده باستمرار، وقد وصل الحال إلى احتجاج طائفة من الجيش على السفاح شارون وحكومته، وهو ما يعد سابقة خطيرة، كما أنه يفقد التعاطف الخارجي عند كل عملية احتياح، ويستطيع أي مراقب أن يقول: إنه يعيش عزلة عالمية لم يشهدها من قبل باستثناء الصهاينة في حكومة أمريكا الطاغية الظالم، ومن هنا وجبت الثقة في نصر الله، وحرمت محاولة

إخراجه من عزلته وإنقاذه من مأزقه.

نتائج اللاهثين وراء سراب السلام:

كشفت الأحداث الأخيرة أن الذين يلهثون وراء سراب السلام مع هذا العدو منذ معسكر داود لم يجنوا سوى الخيبة والخسارة، فها نحن أولاء نرى ماذا جنى جنود الأجهزة الأمنية للمسلطة الذين طالما لاحقوا المجاهدين، وترصدوا لهم ودلّوا عليهم جنود يهود بل قتلوا أو سلّموا بعضهم للعدو، فهل يعتبرون ويتوبون وهل يتعظ بهم الآخرون؟!

وهنا نسجل تقديرنا وشكرنا لكثائب الأقصى وللشرفاء من منظمة التحرير الذين انحازوا إلى خيار المقاومة، وشاركوا الإسلاميين شرف القتال، ونرجو أن يكون ذلك مقدمة لتوحيد الشعب الفلسطيني بكل فصائله تحت راية الإسلام والجهاد وإقامة الحكم الإسلامي على أرضه المباركة.

- الجهاد هو الحل:

إن التطبيع مع عدو طبيعته الغدر والخيانة والتطمس والمماطلة - كما يشهد بذلك كتاب الله والسلوك التاريخي الثابت لليهود - هو قبض للريح وجمع بين المتناقضات، وفوق كونه خطراً عظيماً على العقيدة والمقدسات والقيم والأخلاق والاقتصاد والثقافة، ولشدة وضوح ذلك ومنافاته للبهديات والضروريات رفضته الشعوب التي ابتليت به منذ موافقة حكوماتها عليه وهي الآن أشد له رفضاً، فما جدوى أن تبتدئ الشعوب الأخرى من حيث بدأت، ومن هنا لم يبق للأمة من مخرج -واقعاً- إلا ما هو المخرج شرعاً وهو الجهاد وعم صمود شعبنا المسلم واستمرار انتفاضته، وإذا كان هنالك مجتمعات تُعبّر عن شعورها بالتظاهر الصاحب فإن مجتمعات أخرى يجب أن تُعبّر عنه بالبذل السخي والإنفاق المستمر.

جواز الهدنة مع العدو لتحقيق المصلحة الشرعية:

إن ما قرناه آنفاً لا يعني إغلاق أبواب السياسة الشرعية والدبلوماسية الحكيمه لتحقيق مصلحة الأمة ومساندة الجهاد، أو التهيئة له والتربص بالعدو..، ومن هنا أجازت الشريعة المطهرة مهادنة العدو ومناورته على سبيل السياسة الشرعية ولتحقيق المصلحة الشرعية، ومنها إظهار تعنته وإحراج موقفه وكشف حقيقته، لكن دون أن يترتب على ذلك موالاته وترك عداوته، أو الإقرار

له بشيء من الحقوق الثابتة التي لا يملك المسلمون - ولو أجمعوا - التنازل عنها، لأن الله هو الذي أنزلها وفرضها كما أنزل وفرض معاداة الكافرين ومجاهدة المعتدين، ومن ذلك كون أرض فلسطين كلها وقفاً إسلامياً لا يملك غير المسلمين شيئاً منه إلا بعقد ذمة، وكون أملاك اللاجئين حقاً شرعياً متوارثاً لأبنائهم إلى يوم القيامة لا يجوز لغيرهم - كائناً من كان - أن يتصرف فيه بشيء، ولا يحق له أن يتنازل عنه.

الختام:

ختاماً: بكل عزم في الطلب ورجاء في الاستجابة فهيب بإخواننا المسلمين أن يسارعوا لنجدة شعبنا الصابر في الأرض المقدسة، ونذكر من جاهدوا بأموالهم عند بداية الانتفاضة المباركة أن الحاجة الآن أشد والحال أشق، ونذكر من لم يفعل ذلك أن يستدرك ويسابق في هذه التجارة الراجحة، وسوف يعوضكم الله بإذنه عما تنفقون راحة في الضمير وبركة في الرزق ونوراً في القلب، وما عند الله خير وأبقى (وَمَا تَلْمِزُوهُ لِاللَّهِ سَكُومٌ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هَيَّئاً وَبَرّاً) [المزمل:20] وإن مما يعين المسلم على الالتزام ويضاعف له الأجر - بإذن الله - أن يخصص نسبة ثابتة من الراتب - أو غيره - يقدمها شهرياً ويبحث أقرباءه وأصدقائه على ذلك.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم الذي له الخلق والأمر وبيده الملك وإليه يرجع الأمر كله أن ينصر المستضعفين من المسلمين في كل مكان، وأن يقر أعيننا بعزة دينه وعلو كلمته وخذلان أعدائه من أهل الكتاب والمنافقين والمفسدين في الأرض إنه على كل شيء قدير.

كتبه: سفر بن عبد الرحمن الحوالي

—21/1/1423هـ—

فهرس الموضوعات:

1. مكانة الجهاد في سبيل الله:
1. فضل الجهاد بالمال:
2. الحث على الإنفاق في سبيل الله:
3. تقديم الأهم في الإنفاق في سبيل الله:
3. النصر مع الصبر:
3. حقيقة المجتمع الصهيوني:
4. نتائج اللاهثين وراء سراب السلام:
4. الجهاد هو الحل:
4. جواز الهدنة مع العدو لتحقيق المصلحة الشرعية:
5. الخاتمة: